

تفسير البحر المحيط

@ 11 @ .

وقيل معناه لا تعتقدوا تحريم ما أحله لكم . . .

وقيل : لا تحرّموا على أنفسكم بالفتوى . . .

وقيل لا تلتزموا تحريمها بنذر أو يمين لقوله : { لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ } . . .

للك . { . وقيل : خلط المغصوب بالمملوك خلطاً لا يتميز منه فيحرم الجميع ويكون ذلك سبباً

لتحريم ما كان حلالاً { وَلَا تَعْتَدُوا ° إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } هذا

نهى عن الاعتداء فيدخل فيه جميع أنواع الاعتداء ولا سيما ما نزلت الآية بسببه . . .

قال الحسن : لا تجاوزوا ما حدّ لكم من الحلال إلى الحرام ، واتبعه الزمخشري فقال : ولا

تتعدوا حدود ما أحل لكم إلى ما حرم عليكم ، وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة

وإبراهيم : لا تعتدوا بالخنا وتحريم النساء ، وقال عكرمة أيضاً : لا تسيروا بغير سيرة

الإسلام ، وقال السدي وعكرمة أيضاً : هو نهى عن هذه الأمور المذكورة من تحريم ما أحل لكم ،

فهو تأكيد لقوله { لَا تَحَرِّمُوا ° } وقيل : ولا تعتدوا بالإسراف في تناول الطيبات كقوله

° : { وَكُلُوا ° وَاشْرَبُوا ° وَلَا تُسْرِفُوا ° } { وَكُلُوا ° مِنْ مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ °

حَلَالًا طَيِّبًا } تقدم تفسير مثلها في قوله : { النَّارُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا °

مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا } { وَاتَّقُوا اللَّهَ ° الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

مُؤْمِنُونَ } تأكيد للوصية بما أمر به وزاده تأكيداً بقوله : { الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

مُؤْمِنُونَ } لأن الإيمان به يحمل على التقوى في امثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ° وَلَا لَكُمْ يَوْمَ الْآخِرَةِ

بِمَا عَقَدْتُمْ ° الْأَيْمَانَ } تقدم الكلام في تفسير نظير هذه الجملة ، ومعنى {

عَقَدْتُمْ ° } وثقتم بالقصد والنية ، وقرأ الحرمان وأبو عمر بتشديد القاف ، وقرأ

الأخوان وأبو بكر بتخفيفها ، وابن ذكوان بألف بين العين والقاف ، وقرأ الأعمش بما عقدت

الأيمان جعل الفعل للإيمان فالتشديد إما للتكثير بالنسبة إلى الجمع ، وأما لكونه بمعنى

المجرد نحو قدر وقدر ، والتخفيف هو الأصل ، وبالألف بمعنى المجرد نحو جاوزت الشيء وجزته

، وقاطعته وقطعته ، أي هجرته . وقال أبو علي الفارسي : عاقدتم يحتمل أمرين أحدهما أن

يكون كطارقت النعل وعاقت اللص ، انتهى ، وليس مثله لأنك لا تقول طرقت النعل ولا عقت

اللص بغير ألف ، وهذا تقول فيه عاقت اليمين وعقدت باليمين ، وقال الحطيئة : .

قوم إذا عاقدوا عقداً لجارهم .

فجعله بمعنى المجرد وهو الظاهر كما ذكرناه . .

قال أبو علي : والآخر أن يراد به فاعلت التي تقتضي فاعلين كأن المعنى بما عاقدتم

عليه الأيمان عداه بعلی لما كان بمعنى عاهد ، قال : { بِرِمَا عَاهَدَ عَلَايَهُ اللَّهَ } {

كَمَا عَدَى { نَادَى يَتْمُ إِلَى الصَّلَاةِ } { * بِإِلَى } ، وبأبها أن تقول ناديت زيدا {

نَسَبِيًّا } وَنَادَى يَنْدَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْإِيْمَانِ } لما كانت بمعنى دعوت إلى

كذا قال { مَمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهَ } ثم اتسع فحذف الجار ونقل الفعل إلى المفعول ،

ثم المضمرة العائد من الصلة إلى الموصول ، إذ صار بما عاقدتموه الأيمان ، كما حذف من

قوله { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } انتهى ، وجعل عاقد لاقتسام الفاعلية والمفعولية

لفظاً والاشتراك فيهما معنى بعيد إذ يصير المعنى أن اليمين عاقدته كما عاقدتها إذ نسب

ذلك إليه وهو عقدها هو على سبيل الحقيقة ، ونسبة ذلك إلى اليمين هو على سبيل المجاز

لأنها لم تعقده بل هو الذي عقدها . وأما تقديره بما عاقدتم عليه وحذف حرف الجر ، ثم

الضمير على التدرج الذي ذكره فهو أيضاً بعيد ، وليس تنظيره ذلك بقوله { فَاصْدَعْ

بِمَا تُؤْمَرُ } بسديد لأن أمر يتعدى بحرف الجر تارة وبنفسه تارة إلى المفعول الثاني

وإن كان أصله الحذف تقول أمرتُ زيدا الخير ، وأمرته بالخير ، ولأنه لا يتعين في {

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ، بل يظهر أنها